اربخا من عهد نبوخذ نصر الكلدي (٦٠٤ ق.م) حتى سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م

أ. م. د. جهاد عزت عبد الله
كلية القلم الجامعة / كركوك

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنْ الرَحِيمْ

مقدمة البحث

قبل ان نتحدث عن الفترات التي مرت في تاريخ اربخا من عهد الملك الكلدي نوخذنصر (٦٠٤ –٥٦٢ ق.م) حتى سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م)، ينبغي ان نسجل للتاريخ المعاصر بان دراسة التاريخ القومي عنصرا اساسي في تاريخ الامة العربية والاسلامية، ومحصلة ارادتها على مر العصور، وصورة لتجربتها في وطننا الكبير، ويظهر فيها ابداع الانسان في العراق وقدرته على التكامل والسيطرة وتحقيق التقدم.

ولاريب ان الاهتمام الخاص للتاريخ العربي في الاسلام جاءت في المقدمة ذلك لانها أعلى مراحل تأريخنا القومي المتحقق،بلغت فيه الامة العربية الاسلامية قمة نضجها،فأكملت شخصيتها القومية، واستقر نمطها الحضاري لتصبح امام دورها الرسالي في التاريخ.

لذلك ينبغي ان نكشف الصفحات المشرقة من النضال ضد الحكم الاجنبي في التاريخ القديم، كما في عهد الملك الكلدي (نبوخذ نصر) في الفترة الاولى من البحث، حتى تظهر النظرة الصحيحة في التاريخ، وهذا الصدد نقول: لابد ان يكون في النظرة الى التاريخ وكتابته منهج يعبر عن دور الامة ومكانتها في احداثه لان كثرة المدارس والاجتهادات والاحداث الضخمة في سجل التاريخ تجعل في مقدمة أي انسان استعادة، إن مايريده من بطون التاريخ،لتعزيز المنهج الذي يؤمن به، فقد يكون الاقدر على تحديد النظرة السليمة في تاريخنا.

لقد اتبعت طريقة الكتابة التحليلية وليس السردية الوقائعية في مباحث فصول البحث الا في بعض الحالات الضرورية، على ان يؤخذ هذا التحليل لحركة التاريخ ذات الخصوصية عن واقع الامة، ونظرتها بتيار التاريخ من الداخل، ولا نتيجة التطلع اليه من الخارج.

ان مدينة اربخا من المدن الرئيسية وأعرقها في شمال وطننا العراق وهي مدينة النارالازلية وهي قائمة في وسط هضبة قليلة الارتفاع تشرف على سهل منحدر الى الجنوب، تحيط بها من الشمال، والشمال الشرقي والشمال الغربي سلسلة تلال وعلى سفوحها منابع غزيرة للنفط، وثمة غموض يكتنف منشا هذه المدينة وتطورها، وذلك لان جذورها تمتد الى عهد الحضارة السومرية (عصر السلالات ٢٨٠٠ ق.م) وكانت تدعى (اربخا)[١] وهو التل الاثري الذي تقوم عليه قلعة اربخا (قلعة كركوك الحالية) كان مدينة في منتصف الاف الثاني قبل الميلاد، ومن الجدير بالذكر بأن تسمية (اربخا) استمرت الى نهاية العهد الكلدي، حيث نجد تسمية اخرى للمدينة في عهد السلوقيين باسم (كرخ سلوخ)[٢]، ثم يتردد اسم (بيت كرماني)[٣] في عهد الفرثيين، ولما كانت (كورة باجرمي) هي قلعة اربخا نفسها لذلك بقيت نفس التسمية عند مجيء الساسانيين بعد الفرثيين، الى ان استولى العرب المسلمين على العراق بعد معركة القادسية عام (١٥ هـ / ٦٣٧م)[٤].

ومن جانب اخر قيل بانها انشئت في عهد الاشوريين وفي عهد الملك البابلي (نبوخذنصر) وقد ذكرت المصادر الاشورية انها مركز لعبادة الاله (أدد) –(اله الرعدوالامطار) كما ورد ذلك على مسلة (النصر) التي اقامها الملك الكلدي (نبوخذنصر) والذي دون فيها فتح (اربخا) بهذه الكلمات:

دخلت كيرخوا اربخا وقبلت اقدام الاله ادد، واعدت تنظيم البلاد يبدو من ذلك بأن كيرخو ٠ اربخا يعني معبدا بل وربما القصر ايضا[٥]، أن المصادر العربية فقد ذكرتها باسم (كرخيني) ويبدو ان ياقوت الحموي قد شاهد القلعة في الكرخيني حيث يصفها بقوله:

(هي قلعة في وطأ من الأرض حسنه حصينة بين داقوقا واربل رأيتها وهي تل عال ولها ربض صغير)[٦].

ان الحوادث التاريخية تؤيد ان (اربخا) هي (كرخيني) في العصر العباسي وهي كركوك الحالية، وتضافر الدليل التاريخي على ذلك، وظهرت (كرخيني) على محكى التاريخ في العصور المختلفة، أما نسبه (كركوك) فالظاهر انها انتقلت من صورة (كرخيني) الى (كركي) ثم صغرت فأصبحت (كريك) وانتقلت الى كركوك[٧].

ان عدم وجود مصادر تاريخية يصح الركون اليها عن تاريخ اربخا في فترة بحثي من عهد (نبوخذنصر الكلدي) الى سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م مما جعلني استفيد من المعلومات القليلة في بطون الكتب المطبوعة وبما كتبه الاثاريون عن المنطقة، ثم من الرحلات، ثم القواميس العربية والاجنبية، ولاشك إن حالة أربخا السياسي خلال عصور الاحتلال الاجنبي هي حالة مشابهه للمدن العراقية الاخرى، كما ان العراق عندما اصبح قاعدة لنشر الاسلام في المشرق، اصبحت (اربخا) التي سميت في العصر الاسلامي (كرخيني) تابعة للعرب المسلمين، وكذلك قاوم العراقيون الغزو الاجنبي شاركت سكان (اربخا) في المقاومة كذلك دخلت (اربخا) ضمن المدن العراقية الاخرى للاحتلال الاجنبي عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م حيث عانت سكانها الاستبداد والظلم والقهر والمجاعة مع اخوانهم العراقيين.

ولابد ان نذكر بأن هناك كتب التي جاء ذكر اربخا فيها كتابان كلدانيان قديمان، ترجم احدهما الى اللغة التركية المطران (ادي شير) عام ١٨٩٦ م، كتاب (تاريخ كلدا واشور) [٨] والاخر اسمه (اخبار الشهداء والقديسين) للاب (بولس بيجان) [٩] حيث ذكر هذين السفرين، ان اشور ناصر بال الثاني (٨٨٤ – ٨٥٨ ق. م) ملك الأشوريين هو الذي شيد قلعة اربخا، ويبدو لي بأن هذه الفترة قبل انتقال الحكم الى الكلدانيين، لان (نبوخذ نصر الكلدي) ٦٠٤–٥٦٢ ق.م) هو الذي بنى القلعة وحصنها ضد هجمات الماديين الفرس [١٠] وذلك بعد سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق.م، فأن هذا التاريخ يبدو اكثر ترجيحا عندما يلاحظ المرء، سكوت النصوص جميعا عن موقع (اربخا) الذي ورد ذكرها منذ عام ١٧٥٠ ق.م في اخبار الملك حمورابي، واستمر ذكرها في المخطوطات حتى عام ٦١٥ ق.م، حيث دمرت المدينة [١١] لقد قسمت دراستي عن تاريخ اربخا من عهد نبوخذ نصر الكلدي[١٢] حتى سقوط الدولة العباسية عام (٦٥٦ هـ، ١٢٥٨ م) فصلين، ففي الفصل الاول مبحثين في المبحث الاول حيث اعتبرت عهده، صفحة مشرقة من النضال ضد الحكم الاجنبي.... اما المبحث الثاني، حيث اصبح العراق ولاية تابعة للسيطرة الاجنبية وفيها (اربخا) – كركوك الحالية) كانت تابعة للفرس الاخمينيين، ثم اعقبهم السلوقيين ثم الفرثيون واخيرا الساسانيون حتى تحرير العراق منهم، بعد موقعة القادسية عام (١٥ هـ، ٦٣٧ م).

اما الفصل الثاني، ففيه مبحثين ايضا، الاول / اربخا في الفتوحات العربية أي العهد الراشدي الى العهد الاموي، اما المبحث الثاني، تاريخ اربخا حتى سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦ هـ، ١٢٥٨م، ثم خلاصة البحث، بعدها قائمة المصادر والمراجع..

الفصل الأول

المبحث الأول : العصر البابلي الحديث

عهد نبوخذ نصر الكلدي (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م)

يعتبر عهد نبوخذ نصر الكلدي [١٣]، آخر عهود الاستقلال السياسي والحكم الوطني في العراق، حيث ظلت البلاد تنتقل بعدها من احتلال لاحتلال حتى الفتح العربي الاسلامي، وقبل ان استعرض عن اعماله البطولية في تاريخ العراق القديم لابد ان اسجل للتاريخ المعاصر، واقول إن نبوخذ نصر يذكرنا بحلقة مشرقة من التاريخ العراقي القديم قبل الاسلام، ويشير في ذهني اشتراك الحلقات المشرقة والقادة العظماء بجوانب مهمة تساعد على نجاحهم، واساس هذا النجاح، هو ان أي انسان يتحرك بأفق يتجاوز المنظور من الحياة المتداولة، وبأيمان عال ويوفر مستلزمات التحرك المطلوب وبتناسق فكري وعملي دقيق فأنه يصل الى مايهدف اليه ويصبح عظيما، كما يصبح بلدة كذلك عظيماً وكبيراً، وأهم ما يعنيني في نبوخذ نصر هو انه من العراق صحيح أنه من العراق القديم، والعراق من الامة فنبوخذ نصر جلب اليهود أسرى مربوطين بالحبال من فلسطين، ولذلك عندما استذكر نبوخذ نصر، فلأني أريد أن اقول للعرب المسلمين وللعراقيين خصوصاً.

(إن التاريخ ليس عبئاً عليكم وإنما هو سلاح بيدكم، وأساس معنوي يدفعكم الى أمام، وليس ثقلا يمنع الحركة، فعليكم أن تستخدموه لأن لديكم تأريخا مشرقاً، ومشرقا وهكذا تعدد لهم أسماء الذين حرروا فلسطين على مر العصور سواء بروح الاسلام أو قبله، ومنهم نبوخذ نصر)[١٤]. ولابد أن نشير بأن الصراع البابلي الأشوري كانت تحدث بالقرب من مدينة اربخا بأواخر عهد نبوخذ نصر، حيث تشير الوثيقة البابلية إلى اصطدام وقع بين البابليين والأشوريين

عند مدينة (بدانو*) الواقعة في ضواحي مدينة ارابخا، ولعل هذا الاصطدام يشكل المرحلة التمهيدية بهجوم نبوخذ نصر على اشور بخاصة وأنه حقق انتصاراً كاسحاً على الجيش الاشوري بهذه المعركة واضطرهم للانسحاب الى ما وراء الزاب فتابعت الجيوش البابلية زحفها وعبرت نهر دجلة الى ضفته اليسرى، ومعه عدد من الاسرى الاشوريين وما غنموه من أموال وعربات وخيول في طريقهم الى بابل، ومع ذلك تخبرنا الوثيقة البابلية الى هجمات الميديين على ارابخا وفي فترة حكم (نبوبلاصر الكلدي)، ولذلك نجد بأن ثقة نبوبلاصر في مكانها حقاً حيث نجح إبنه البكر (نبوخذنصر) وولي عهده في الاستيلاء على كافة المدن المحصنة في المنطقة الجبلية خلال شهرين، ثم عاد الى بابل منتصراً، عام (٦٠٧ ق.م) وكان نبوخذنصر في ذلك الوقت قائداً ورئيس أعلى للجيش البابلي، فاتجه من بابل متخذا الفرات مساراً له صوب مدينة (كركميش) ** التي كانت مقر قيادة الجيش المصري واشتبك الطرفان في معركة حامية، دحر فيها الجيش المصري، وتعقب (نبوخذنصر) وجيشه فلولهم المهزومة الى مدينة حماة والحقت بهم هزيمة ساحقة بحيث لم يستطيع أي رجل منهم الفرار الى بلاده على حد قول كاتب الوثيقة البابلية[١٥].

وبعد نجاح نبوخذ نصر في مطادرة المصريين وأبعادهم عن المسرح العسكري في المنطقة الحدودية البابلية، وكانت الفرصة مواتيه أمام (نبوخذ نصر) للتقدم في الاراضي المصرية، الا ان وصول أخبار عن والده (نبوبلاصر) استدعى حضوره بسرعة الى بابل لحضور مراسم دفن والده وتبوء عرش بابل.

وعن زواج نبوخذ نصر، فقد تناقل الباحثون خبر زواجه من الاميرة الميدية (أموهين) أبنة (كي إخسار) من إشارات بعض المؤرخين الكلاسيكيين [١٦]،أن (نابوبلاصر) زوج ولده (نبوخذ نصر) من الاميرة الميدية تعزيزاً للوثاق البابلي – الميدي، وفي الوقت الذي نعرف أن هذا الاتفاق عقد عام ٦١٤ ق.م أي قبل سنتين من سقوط نينوى وتسع سنوات من تولي (نبوخذ نصر) عرش بابل، فأننا لا نجد أي صدى لهذا الزواج في النصوص البابلية الامر الذي يحملنا على رفض خبر الزواج هذا كحقيقة تاريخية.

---

* بدانو : مدينة واقعة على ضواحي أربخا .. في منتصف الطريق المؤدي إلى نينوى شمالاً ، فوزي رشيد، تاريخ العصور القديمة، ص ٤٩ .

** كركميش : كان مقراً لقيادة الجيش المصري والواقعة شمال منفيس، فوزي رشيد، م ن، ص ٥٣ .

ويتضح لنا من وثيقة الاخبار البابلية أن نبوخذ نصر، في وقت لم تعينه الوثيقة، قد ذهب بحملة الى بلاد حتي (سوريا) وقد جابها بدون أن يلاقي أية معارضة وأستمر بقاءه بها حتى بداية عام ٦٠٥ ق.م، ثم حمل حكامها جزية كبيرة وجاء بها الى بابل [١٧]، ولكن هذه الاجراءات لم تمنع (يهوياكيم) حاكم يهوذا بفلسطين من اعلان ثورته على السلطان البابلي بتحريض من الملك المصري الذي عاد الى سياسته التقليدية في أثارة الاضطرابات بجنوب فلسطين لأشغال البابليين وإبعاده خطرهم عن حدوده عن طريق إستقلال هذه المنطقة كيلا تشكل دولة حاجزه بينهما، وقد اخبرتنا وثيقة الاخبار البابلية عن معركة دارت سنة (٦٠١ ق.م) بين ملك بابل وفرعون مصر، واخمد نبوخذ نصر عصيان (يهوياكيم) الذي مات خلال تقدم نبوخذ نصر وحل محله (يهوياكين)، ودخل نبوخذ نصر القدس في ١٠ مارت سنة ٥٩٧ ق.م، ووضع على الحكم مكانه (ماتنيا) الذي إتخذ أسم (صدقيا)، وحمل معه الى العراق ما يقارب الثلاثة الاف من سراة القوم كان على راسهم (يهوياكين) وعائلته و (حزقيال) النبي المعروف، وفي هذه الفترة قدم الادوميون الى نبوخذ نصر المساعدة ضد يهوذا، ولكن بعد بضع سنوات وبتحريض من مصر والجماعات المناوئة للبابليين في مقاطعة يهوذا بفلسطين ثار (صدقيا) سنة ٥٨٦ ق.م ضد نبوخذ نصر، وتقدم الفرعون (ايريز) (حوفرا) حال تسلمه العرش وسيطر على غزة وهاجم صور وصيدا وربما كان تقدم الجيش المصري قد شجع (صدقيا) على الاستمرار في المقاومة،حيث نعرف ان القوات البابلية قد تراجعت مؤقتا ولكنها عادت لضرب المدينة حالما إنسحب منها المصريون وعسكر نبوخذنصر عند (ربلا) قرب (حمص) بسورية، حاصرت قواته (أورشليم) وسقطت بعدها المدينة وهرب (صدقيا)، والقت القوات البابلية القبض عليه في (اريحا)، وكان عدد الذين حملهم نبوخذنصر الى بابل بعد اخماد هذه الثورة باكثر من خمسين الف اسير ولو أن من الصعب معرفة عدد الكامل للذين اسرهم نبوخذ نصر أنذاك [١٨]، ثم ارسلت دفعة سنة ٥٨٢ ق.م، وقد ساعد (الادوميون) (نبوخذ نصر) أثناء حصاد القدس وسكنوا بعدها فلسطين جاعلين من مدينة حبرون (الخليل) عاصمة لهم.

ومن الجدير بالذكر بأن الملك الكلدي (نبوخذنصر) عراقي ومن العراق القديم، وانه جلب اليهود أسرى مربوطين بالحبال من فلسطين، ولابد أن نوضح بأن نبوخذ نصر أنتهج في السبي البابلي سياسة تميزت بترحيل سكان المناطق المحتلة لردع المتمردين على السلطة، وفي هذا الصدد، يذكر العهد القديم، حدوث اربع حملات ترحيلية لليهود، وكان أولها في السنة

الاخيرة من حكم (نبوبلاصر) بعد انتصار (نبوخذ نصر) عام ٦٠٥ ق.م في معركة كركميش* على المصريين كما ذكرناه.

أما الترحيل البابلي الثاني لليهود، فقد جاء على أثر تمرد وعصيان بوجه السلطة الكلدية في أثناء حكم (صدقيا) عام ٥٨٦ ق.م، وأستنادا للاشارة الواردة في العهد القديم بأن قائد الترحيل كان (نيوزير ايدينا) قائد الجيش البابلي الذي جلب الحاكم اليهودي وأفراد عائلته وبلاطه وعدد من سكان المدينة والذين بلغ عددهم (٨٣٢) ثمانمائة واثنان وثلاثون يهودياً الى مقر قاعدة (نبوخذ نصر) في ربلة* حيث نال (صدقيا) جزاء حنثه اليمين فقتل مع من تبقى من أفراد عائلته وجلب سكان المدينة أسرى الى بابل [١٩].

أما بالنسبة للترحيل الثالث، فقد حدث بموجب إشارات العهد القديم أيضا في عام (٥٨٢ق.م)، اي بعد سقوط المدينة بأربع سنوات، وقاد عملية الترحيل (نيوزير ايدينا) ايضا، وبلغ عدد الاسرى المرحلين في هذه المرحلة (٧٤٥) سبعمائة وخمس واربعون يهوديا استنادا للاشارة التي ينفرد سفر ارميا بذكره [٢٠]، وأخيرا الترحيل الرابع، ومع هذا الترحيل الاخير تنتهي الاحداث السياسية لمدينة اورشليم التي واصل حكامها وسكانها تمردهم وعنادهم لفترة طويلة، وبذلك يصبح مجموع الكلي للاسرى الموجودين في بابل اعتماداً على ما ورد إرميا (٤,٦٠٠) أربعة ألاف وستمائة يهودي.

أما معلوماتنا عن وضع اليهود في بابل في عهد (نبوخذ نصر)،قليلة تقتصر على بعض الاشارات التي وردت في العهد القديم إضافة الى عقدين بابليين عثر عليهما في البناية المعروفة بمخازن القصر مؤرخين في الفترة ما بين (٥٩٥– ٥٩٠ ق.م) وهما عبارة عن قائمة بالمؤن والجرايات الغذائية من الشعير والزيت والتي كانت توزع على الاسرى من الصناع والحرفيين الذين كانوا يعيشون في بابل والمناطق القريبة منها.

* معركة كركميش : وهي المعركة التي وقعت داخل الأراضي المصرية شمال منفس بين الكلدانيين والمصريين عام ٦٧٧ ق . م وكان النصر للكلدانيين بقيادة أسرحدون فوزي رشيد، م ن، ص ٥٤ .

* * ربلة : قرية في حمص (سورية) : اشتهرت في العهد القديم على أيام حزقيال ونبوخذنصر، لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط١٩، بيروت، ١٩٥٦، ص ٢١٤ .

كذلك فإنه ليس لدينا معلومات مايشير الى ان الاسرى اليهود كانوا سجناء ولكن هذا لا يعني أنهم أحرارا بالمعنى العام لهذه الطبقة، واستنادا لإشارات أرميا [٢١] فإنهم استطاعوا أن يبنوا لهم بيوتا ويشتغلوا في الزراعة، ووجودهم في بابل على الارجح شجع ملك بابل استخدامهم في اعمال البناء التي نشطت على عهده، ويبدوا معقولا أن سياسة (نبوخذ نصر) تجاه اليهود قد جنب الاداره المالية البابلية عبء معيشتهم اضافة الى اعطائهم فرصا لتحسين ظروفهم الحياتية.

أما المستوطنات التي سكنها يهود السبي، منها في منطقة (نهر خيبارو) والذي يمثل احدى القنوات التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية والتي تمتد مابين (بابل) و(نفر)*، ثم مستوطنات اخرى تركزت جنوب بلاد بابل ومنها (تل الملح) و(تل حرشا) *، وبعضها مستوطنات زراعية، منحت اليهود المرحلين بعض الحرية والفرصة للاشتغال بالزراعة، كما ان مدينة (نفر) تمثل المركز الرئيسي للاستيطان اليهودي في حدود القرن الخامس قبل الميلاد، كما ان بعضهم اشتغلوا بالتجارة والصيرفة في عصور الاحتلال الاجنبي.

وعلى الرغم من الحروب الكثيرة التي خاضها (نبوخذ نصر) والتي تطلبت اموالا طائلة فقد اولى الملك البابلي عناية قصوى لتعمير مدينة بابل خاصة والمدن الاخرى مثل: (بورسيار) و(لارسه) و(الوركاء) و (سبار) و(اور)، ونستدل على جهوده العمرانية، الى جانب كتاباته أجره الخاص المختوم بختمة الملكي الذي وجد لكل مكان في جنوب العراق ليؤكد تجديد المعابد والقصور الى جانب توسيع وتجميل بابل.

ان عمارة (نبوخذ نصر) في مدينة بابل توضح العلاقة بين العمارة البابلية خلال عصره، والعمارة السومرية القديمة في الوركاء، وحتى معالم بناء قلعة اربخا، لانه سبق لنبوخذ نصر بأنه عمر القصر الجنوبي التي يسمى (قلعة نبوخذ نصر)، جنوب بابل.

اما عن (قلعة اربخا) قيل هي مدينة (كرخيني) القديمة (كركوك الحالية) وتحتفظ بشكلها، وتعتبر من ابرز المعالم التاريخية في المدينة انها بنيت فوق مستوطن اثري قديم ورد اسمه في الالواح المستخرجة باسم (اربخا) في العهد الكلدي، وهي في واقع الامر تل اصطناعي

* نفّر : مدينة بالقرب من عفك محافظة القادسية وعلى الشاطئ الفرات الأيسر جنوب العراق كان فيها إله إنليل وهو إله الهواء والجماعة التي كانت تسكن المدينة، فوزي، م ن، ص ٧٢ .

* *(تل الملح) و (تل حرشا) : مستوطنات زراعية واقعة جنوب بابل، فوزي رشيد، م ن، ص ٦١ .

تكون من تراكم طبقات السكنى المتعاقبة لعله منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد الى الزمن الحاضر وتحت انقاض سكنى من ادوار اقدم، وهكذا الى قعر التل حيث بقايا اول استيطان في الموضع، وهي تقوم فوق ما يسمى بالارض البكر [٢٢].

وقبل ان نسجل للتاريخ المعاصر عن بناء مدينة اربخا وقلعتها، لابد ان نذكر بعض الاساطير حول الموضوع وذلك للاطلاع لا للحقيقة التاريخية التي سنذكرها بعد الاسطورتين.

تقول الاسطورة الاولى ان القلعة ارابخا بنيت من قبل (بهلوان) او هو امير فارسي مع حاشيته المؤلفة من عدة مئات من الرجال عندما فروا من ظلم الملوك الذين كانوا يحكمون بلاد الفرس، ولما وصلوا الى هذه المنطقة طاب لهم جوها ومياهها وأعجبتهم النيران المشتعلة، فقرروا السكنى فيها، وقاموا ببناء قلعتها الحالية، فحفروا خندقاً دائري الشكل بعرض خمسون ذراعا وبعمق الى ان يصل الماء، وكوموا الاتربة في مركز الدائرة حتى شكلت هذه الاتربة قلعة عظيمة على حافة هذا الخندق، وبعد ذلك شيدوا فيها الدور والمباني للسكنى، ومعابد لعبدة النار، وكان هذا الامير يتقاضى بعض الرسوم من هؤلا الذين ياتون لعبادة النار، فسميت حينذاك باسم (كاري كوك)، يخص العمل القوي، كما يقول مؤلف القصة، وذكر بطليموس اليوناني في جغرافيته انها كانت في العصور الفارسية مركز لعبادة الالهة (ناهيتا) الفارسية [٢٣].

أما الاسطورة الثانية، وهي اشورية، ورد في قصص (اخبار الشهداء و القديسين)، إن مؤسس المدينة (اربخا) هو (سردانابال) اي (اشور ناصر بال الثاني)، اخر ملوك نينوى الذي في زمانه جاء (يونان النبي) الى نينوى فانذرها بالانقلاب بعد اربعين يوما، وكان (سردانابال) ابن سنحاريب ملك الاشوريين الثاني والثلاثين الذي تولى الحكم سنة ٨٠٠ ق.م[٢٤].

أما الظروف التي ادت الى تاسيس المدينة يمكن تلخيصها كما ان (كرماي) أو (جرماي)، احد الملوك الاقطاعيين الموالين (لسردانابال)، كان يحكم منطقة التي سميت فيما بعد باسم (بيت كرماي) ، وكانت هذه المنطقة هدفاً لهجمات الميديين بقيادة ملكهم (ارباق)، ولغرض مساعدة (كرماي)، أرسل (سردانابال) حامية عسكرية أشورية مؤلفة من الف نفر مع احد النبلاء اسمه (بوزين)، وتم بناء حصن صغير وسور بسور واق صغير وكذلك قصر للملك، واخر للحكام بالاضافة الى معبد للاوثان حيث كان يسجد للاسود والى طيور سود،حدث هذا في العام الخمسين من حكم (سردانابال) [٢٥].

مما سبق لا يمكن تصديق الاسطورتين، نظرا لاختلاف أراء المؤرخين حول حقيقة الاسطورتين، ولعدم وجود نص تاريخي يمكن ان يركن اليه ويوثق به تأسيس مدينة اربخا الا الرجوع الى التقليد المحلي العام وهو: نبوخذ نصر ابن نابوبلانصر ملك بابل قد اسس هذه المدينة وقلعتها بين سنة (٦٠٥ – ٥٦٢ ق.م) وذلك بعد سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق.م، فأن هذا التاريخ يبدو اكثر حقيقة، عندما يلاحظ المرء سكوت النصوص جميعا عن موقع (ارابخا) الذي ورد ذكرها منذ عام ١٧٥٠ ق.م في اخبار الملك حمورابي، واستمر ذكرها في المخطوطات حتى عام ٦١٥ق.م، حيث دمرت المدينة، وذلك بعد اندحار الاشوريين من قبل (نابوبلاصر) مع حليفه (كي اخسار) ملك الميديين، وان بقيت مستوطنه لمدة في جانب موقع (اربخا) التي اصبحت فيما بعد (كرخيني)، واخذت موقعها تدريجيا نحو بداية القرن السابع قبل الميلاد وذلك بإدارة البابليين وليس الاشوريين، ويظهر ان كافة الاساطير التقليدية تؤيد ان ارابخا في موقعها الحالي (كركوك) تكاد تكون قديمة اكثر من (٢٥٠٠ ق.م)، ويظهر كذلك ان السبب الحقيقي لتاسيس هذه المدينة هو الدفاع عن الحدود الشرقية لمملكة أشور وبابل ضد هجمات الميديين [٢٦].

اما الادارة في (نبوخذ نصر) مما يؤسف له ان معلوماتنا عن الادارة البابلية في فترة حكمه قليلة جدا اذا ما قورنت بما تعرفه عن الامور الادارية في عهد بعض الملوك البابلين والاشوريين، ومن ابرز المصادر التي تلقي الضوء على الشؤون الادارية، الرسائل المتبادلة بين هؤلاء الملوك ورجال دولتهم، اضافة الى ما ورد في التسجيلات الملكية الخاصة من معلومات عن هذا الجانب، ومجموعة النصوص الادارية المتعلقة بتنظيم الدولة والمجتمع، والسبب في قلة معلوماتنا عن نسق الادارة في عهد (نبوخذ نصر) يعود الى ندرة الوثائق المتعلقة بهذا الجانب، لذلك ستكون معالجتنا للاوضاع الادارية محدودة في ضوء النصوص القليلة المتوفرة عن الموضوع، اضافة الى ما زوتنا به نتائج التقنيات الاثرية.

اما مركز الادارة البابلية، فقد كشفت لنا التنقيبات الاثرية عن المركز الذي شهد نشاطات نبوخذ نصر الادارية، والمتمثل بالقصر الجنوبي الذي حرص ملك بابل على تشييده بمواصفات بنائية ووظيفة متميزة تتناسب مع عظمة دولته وسعة نشاطاتها، وتستدل من احدى كتابات (نبوخذنصر) إن القصر الملكي كان المركز السياسي والاداري الذي تصدر عنه الاحكام والقرارات والاوامر الملكية وتقام فيه الاحتفالات الرسمية، ومكان استقبال للوفود القادمة من (ارابخا)، او اي مدينة اخرى الى بلاد بابل لتقديم الهدايا، والجزية أمام الملك [٢٧]

لقد احتل الملك في العراق القديم قمة التنظيمات السياسية والادارية للدولة، (ونبوخذ نصر) مثل اي ملك بابلي او اشوري سبقه صاحب السلطة العليا في الدولة يجمع في شخصه السلطتين المدنية والدينية، وهو قائد الجيش الاعلى وراس الدولة وعقلها المدبر يتبعه جهاز اداري كبير يتألف من مجموعة واسعة من الموظفين يتم تعيينهم من قبله، ونستدل من الوثيقة البابلية على اسماء مجموعة من الموظفين يشغلون مناصب مختلفة في مرافق الدولة المدنية والعسكرية [٢٨].

وكذلك أولى (نبوخذ نصر) مسالة المحافظة على امن واستقرار البلاد الداخلي أهمية خاصة حيث يجعل الموظف المختص بشؤون الامن على اتصال مباشر به.

أما فيما يتعلق بإدارة المقاطعات والمدن البابلية فنستدل من قائمة الموظفين المقرونة باسماء المقاطعات والمدن بأن (نبوخذ نصر) اتبع نهج الملوك السابقين في ادارة البلاد، حيث كانت بلاد بابل مقسمة الى ثلاثة وعشرين وحدة ادارية يدير شؤونها موظف يعين من قبل الملك يكون على اتصال مباشرته، كذلك أهتم (نبوخذ نصر) تنظيم امور المجتمع ونشر العدالة بين افراده[٢٩].ومن الجدير بالذكر انه في العهد البابلي انبثقت نار (باباكركر) بالقرب من اربخا في حدود سنة (٥٥٠ ق.م) فكانت هذه النار مثار الدهشه والاعجاب وامها المجوس من اطراف البلاد الفارسية يتقربون اليها بالعبادة، وتحدثنا النصوص القديمة ان كثيرا من ملوك الفرس القدماء كانوا يزورون هذه النار باحتفال عظيم ويقيمون حولها المهراجانات الدينية ويقربون لها القرابين[٣٠].

ويبدو لي ان النار الازلية في ارابخا هو السبب الاساسي لهجمات الميديين، ثم الفرس الاخمينيين والفرثيين ثم الساسانيين عبدة النار لمدينة اربخا، كذلك هو ما استلزم بناء اربخا على بعض البعد منها حيث يوجد ماء والكلا، فكانت مدينة كبيرة اصبحت فيما بعد (كرخيني) أي (كركوك الحالية) [٣١].

وتم في هذه الفترة اعادة تشييد مدينة بابل على اسس جديدة في التخطيط والعمران لم يسبق لذلك مثيل قبل هذه الفترة، كما عمت النهضة العمرانية سائر المدن ومنها (ارابخا)، وفي هذا العصر استخدم الطابوق بشكل اساسي في اقامة المباني واصبح الجدار في قصور ومعابد بابل هو اللوحة الفنية التي مارس عليها الفنان البابلي براعته [٣٢].

ومن الجدير بالذكر ان نشير الى ان النحاتين والمهندسين في عصر البابلي الحديث لم يستعلموا طريقة الاشورية في تزيين المداخل والجدران بالمنحوتات، فلربما اعتبروا ذلك امرا غريبا عليهم وان الطريقة الأشورية في تزيين المباني لابد انها اعتبرت من قبلهم ذات لمسات شمالية [٣٣].

ان النحات البابلي على العموم مارس النحت البارز الذي يعالج الاجسام، بشيء من التجسيم وهذه هي الطريقة المتبعة في بابل منذ القديم وظلت مستحبة فيها على مر العصور، ومن امثلة النحت البارز التي سبقت (نبو بلاصر) ولو لوقت غير قصير هي تلك المسلة التي تعود الى الملك (نابو – ابلايدنا) من القرن التاسع قبل الميلاد، فقد اقيمت بمناسبة ترميم وصيانة معبد شمش في سبار [٣٤]. من جانب اخر نجد تنفيذ التزيينات المكونة من الحيوانات مثل، العجل والاسد ثم مخلوق التنين المركب، يعتبر من الاستعمالات الفنية المعمارية الاساسية في تزيين جدران المباني المهمة في بابل، فهي تعود الى فترة البناء الكبرى لمدينة بابل وغيرها من المدن في عهد الملك (نبوخذنصر) (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) والطريقة التي استعملت فيها لوحات هذه الحيوانات على انها اجزاء من الجدران وكذلك كثرتها وتكرارها في اكثر من مناسبة يعيدنا الى استعمالات الطابوق تزييني، الناتئ في واجهات معبد (كرنداش) في الوركاء، فاستعمال التزيينات الاجرية الناتئه ضمن بناء الجدار وتكوينه هي بلاشك طريقة بابلية ظهرت في العهد الكشي على يد فناني بلاد الرافدين [٣٥].

مما يسبق نستطيع ان نقول، ان (نبوخذ نصر) لم يكن رجل سلام وعمران وقائدا عسكريا فذا وملكا ورعا وتقيا يخاف الالهة ويحرص على رضاها فحسب وانما كان مشرعا عادلا دأب بجد ونشاط لتنظيم امور دولته وشعبه من أجل سيادة النظام والعدل، وشمل كل ما قام به من النضال ضد هجمات الأعداء، والأعمال العمرانية والإدارية لمدينة اربخا.

المبحث الثاني : اربخا خلال عصور الاحتلال الاجنبي

- اربخا في عهد الفرس الاخمينيين (٥٣٩– ٣٣١ ق.م)

في نهاية عام ٦١٥ ق.م استولى الملك الميدي (كي اخسار) على اراضي مدينة (اربخا) أثناء زحفه مع حليفه (نبوبلاصر الكلدي) فدمرت واحترقت مدينة (اربخا)،ويعد (كورش) المؤسس الحقيقي للسلالة الاخمينية الحاكمة، فقد كان ملكا على (إنشان) عندما تمرد على جده

الميدي وأسره ودمر العاصمة (اكبتانه) (همدان) فاسقطهما ثم استولوا على ممتلكاتها منها: (اربخا) وكان ذلك أبان السنة الثالثة من حكم (نابونائيد) ملك بابل [٣٦].

ورث (كورش) العرش الميدي ووحده مع العرش البابلي فسيطر على كل من ايران وتحمل بالتالي تبعة كل الاتفاقيات والمعاهدات الميديه ومنها، تحالفهم مع السلالة الكلدية الحاكمة في بلاد بابل، الا انه وبعدما سيطر على (ليديا) في اقصى شمال بلاد الرافدين عند نهر الخابور وشمال سورية، طمع في بلاد بابل الغنية، فنقض المعاهدات وغزا بابل لاول مرة عام ٥٤٧ ق.م،وكان جيش بابل في عهد (نابونائيد) في حالة لايمكن الركون اليها عسكريا، هذا وقد عبر (كورش) دجلة جنوب اربيل في ربيع ٥٤٧ ق.م، ثم سيطر على منطقة (قوطو) بين الزاب الاسفل ودجلة وجبال السليمانية، وهي المنطقة كانت تحت حكم (نبوخذ نصر)، وكانت (ارابخا) مركز ادارتها وعهد الى (غوبارو) بان يتولى حكمها ، ويقال ان هذا الرجل كان في الاصل حاكما بابليا ولكنه انحاز الى (كورش) [٣٧].

لقد دخل (كورش) منطقة بابل بعد معركة قرب مدينة (اوبيس)* واحتل (سبار)** عام ٥٣٩ ق.م، وهرب (نابونائيد) الى بابل فتبعه (غوبارو) الذي اقتحم المدينة بعد يومين ماعدا القلعة والقصر الملكي الذين ظلا يقاومان الجيش الاخميني اكثر من شهر، ثم استسلم رجال الحامية، ودخل (كورش) المدينة ونفي (نابونائيد) الى كرمانيا* [٣٨].

وحاول (قمبيز الثاني بن كورش) سلوك سياسة ابيه، المنفتحة على الشعوب التي يحتلها الا ان اخفاقه في غزو ليبيا والوحدات المصرية الغربية جعله يحنق على هذه الشعوب المغلوبة على امرها، ويقتل كل من حواليه ويفتك بزوجته وبأخيه ثم ينتحر، ثم اصبح (دارا بن هستاسبس) وهو احد رؤساء القبائل الاخميني ملكا وادعى انه اخ قمبيز، وامتاز ابناء دارا واحفاده بقتل بعضهم ببعض طمعا في العرش، الا ان ذكرى (نبوخذنصر) كانت تثير المشاعر القومية لدى الكلدانيين، الذين اصبحوا، ولا سيما بعد جنون (قمبيز) يدركون الفرق بين ملكهم (نابونائيد)

* مدينة واقعة جنوب شرق بابل، فوزي، م ن، ص ١٧ .

** سبار : أو يسمى (أبو حبة) : من المستوطنات التي تقع شرقي نفر، وفيه معبد إله سين (إله القمر)، فوزي، م ن، ص ٧٤ .

* كرمانيا : مدينة في إيران وهي قاعدة أقليم كرمان، المنجد، ص ٤٣٦ .

السيء الحظ، وبين هؤلا الملوك الغرباء، فانتهزوا الفرص للتعبير عن مشاعرهم القومية، حيث اختار البابليون من بينهم رجلا جعلوه ملكا على بابل ادعى نسباً يربطه (بنابونائيد) واطلق على نفسه اسم (نبوخذ نصر)، مما يظهر مدى بقاء المشاعر القومية لدى البابليين، وقد اشار (دارا) الى ذلك في النص العيلامي لمنقوشة على بهستون بقوله: (رجل اسمه نيدنتوبل بابلي تمرد في بابل وكذب على الناس) بما يلي (انا نبوخذنصر بن نابونائيد)، فوقف الشعب كله الى جانب هذا الرجل وهجموا على كل بابل (بلاد بابل) وسلموه السلطة على البابليين، ثم زحف بابل ضد (نيدنتوبل) الذي يقول انه (نبوخذنصر) [٣٩]، وهذا وقد قتل (نبوخذنصر) في (بورسبار) نهاية عام ٥٢٢ ق.م، وبعدها ثارت بابل مرتين مجددا في الاعوام ٤٨٤– ٤٨٢ ق.م، مما يدل على انهم كانوا ضد الاحتلال الاجنبي ؛ وذلك لان بابل بدأت منذ دخول (كورش) اليها في ٢٩ تشرين الاول ٥٣٩ ق.م باستقبال مصيرها الاسوا و الاكثر سوء يوماً بعد يوم [٤٠]، فبعد ان حاول (كورش) إرضاء السكان وطبقة الكهنة ليكسبهم الى صفه ضد اي شعور قومي قد يتبع فجاة من بين صفوف السكان، جاء (دارا الاول) يسلك سلوكا غنيا بالتنظيم الاداري فقيرا الى الحكمة السياسية، فقد لجا هذا الملك الى اسكان الفرس في بابل، وقسم الوظائف بينهم وبين البابليين واجلسهم على كراسي الحكام، وفرض الضرائب الثقيلة على البلاد، وازاء ذلك نرى ان الشعور القومي لدى البابليين (سكان العراق انذاك) هو قيام الثورات المتعددة ضد ملوك الفرس، اضافة الى ذلك استخدام الملك (نبوخذ نصر) مجددا كرمز القومي وكرادف لكلمة الملك الوطني المستقل عن السيطرة الفارسية الاخمينية، مما يؤكد اعتزازهم بهذا الاسم وبصاحبه، وبالمقابل فان الدراسة التلمودية، واسفار الثوراة التي كتب معظمها في هذه الحقبة حاولت تلويث سمعة هذا الملك وتأريخه بقصص خرافية موصولة دون نهاية بأحداث تجعل مصير ملوك بابل وكانهم العوبة في يد الانبياء اليهود، هذا ولابد ان نشير بوجود التعاون اليهود الاخميني والذي كان وطيدا، حيث سعى اليهود الى ابراز الملوك الفرس وكانهم جاؤا في الحكم بموافقة (يهوه) اله اليهود[٤١].

لقد عانت (ارابخا) اثناء الاحتلال الاجنبي الفارسي الظلم والاستبداد حيث نجد في النصوص التأريخية بأن الفرس الاخمينيون وفي عهد (دار يوس ابن بستاسب) بنى سورا ثانيا خارج السور الاول حول مدينة (ارابخا) كما بني مذبحا للنار، حيث جلب اليها خمس قبائل من مدينة اصطخر الفارسية (برسيبوليس) واسكنهم فيها، وبقيت (ارابخا) تحت حكم الاخميني الذي دام

حكمهم (٢٠٨) مائتين وثمان سنوات من (٥٣٩ – ٣٣١ ق.م)الى ان ال امرها الى (سلوقس نيقاطور) احد قواد الاسكندر المقدوني [٤٢].

دخول الاسكندر المقدوني الى ارابخا:–

لقد قدم الاسكندر بن فليب المقدوني على راس جيش من الاغريق والمقدونيين بمحاربة (دارا الثالث) قائد الجيش الفارسي في (كوكميلة) (تل كومل) بمسافة (٣٥) كم شرق الموصل، قرب نهر الزاب الاعلى، وانتصر عليه في معركة (اربيلو او اربيلا) الشهيرة عام ٣٣١ ق.م وقد هرب (دارا الثالث) ثم قتله احد حكام الاقاليم الشرقية، وعنده كان خاتمة الدولة الاخمينية عام ٣٣١ ق.م، ثم دخل الاسكندر اربيل مظفراً، ثم توجه نحو مدينة (اربخا) وفتحها ومكث فيها عدة ايام مكرماً معززاً بين أهاليها [٤٣]. وفي هذا الصدد يقول المؤلف: عندما زار الاسكندر المقدوني قلعة اربخا رشت جميع الطرق المؤدية الى القلعة بالزيت من منابعة وأشعلت فيها النيران، وكان منظر اللهيب مرعباً، وكانت السنة النفط تلسع كبد السماء، حتى اعجب الاسكندر بما شاهده ومنح الى صاحب ارابخا، ووعده بأن يحافظ على استقلاله مادام هو حياً [٤٤]. وهكذا أصبحت المدينة ضمن امبراطوريته [٤٥].

توجه الاسكندر بعد هذا الانتصار الى بابل فاستسلم له حاكمها الفارسي مع الحامية الفارسية، واقام الاسكندر شهرا بابل يتقرب بالضحايا وتقديم القرابين للاله (مردوخ) وأمر بإعادة معبد (ايساكيلا)، ثم توجه الى (سوسة) (برسيبوليس) و (اكبتانا) استسلمت له (سوسة) طواعيه بلا قتال وعثر فيها الاسكندر على كنز هائل بين مخلفات (دارا)، ثم عاد الاسكندر الى بابل واتخذها عاصمة لممالكة الشرقية، الا انه لم يبق طويلا فقد اجهزت الحمى على حياته خلال عشرة ايام، عندما يستعد لحملة ضخمة على الجزيرة العربية عن طريق الخليج اعد لها الف سفينة، ولكن في (١٠) من حزيران سنة ٣٢٣ ق.م مات الاسكندر، وتقاسم ملكه قواده الثلاثة (بطليموس – وسلوقس – وانطيغونس)، على النحو الذي يعرفه التاريخ، فكانت اربخا من نصيب القائد (سلوقس) لذلك بدأت عهد السلوقيين نسبة الى (سلوقس) الذي اصبح حاكما على اقليم الشرق وبضمنه العراق [٤٦].

ارابخا في عهد السلوقيين:

بعد وفاة الاسكندر سنة (٣٢٣ ق.م) اقتسم قواده مملكته، فوقعت سوريا والعراق في حصة (سلوقس) فاسس فيما بعد الدولة السلوقية سنة ٣١٢ ق.م، حيث دام حكمه في العراق زهاء القرنين (٣١١ – ١٢٩ ق.م).

ان معلوماتنا غير كافية عن حقبة السيطرة السلوقية على العراق، وان كانت كل الدلائل تشير ان العراق البابلي عاش حقبة مضطربة امنياً بسبب النزاعات المستمرة بين القادة والحكام المقدونيين والاغريق والملوك السلوقيين، وبين السلوقيين والمقدونيين ولكن روح التسلط الفردية المباشرة التي عرفت لدى الحكام الفرس السابقين اصبحت الان اقل قسوة، بل ان المعبد البابلي استعاد جزء من بريقه السابق، وبذلك خلق الفكر العلمي التي انتقلت الى اوربا اليوم، ولقد اصبحت بلاد بابل ركنا رئيسيا من اركان الامبراطورية السلوقية، وبالرغم من انها لم تعد العاصمة بعدما اسس (سلوقس) عاصمة (سلوقيا) على نهر دجلة، واسكن فيها (٦٠٠،٠٠٠) ستمائة الف شخص من بينهم قسم من سكان بابل انفسهم الذين رحلوا اليها [٤٧].

وكان (سلوقس) من القواده البارزين في جيش الاسكندر والذي احتل مدينة بابل عام (٣١٢ق.م) على راس (١٠٠٠) الف مقاتل، وعرف عنه انه كان وديعا وكريما محبا للعلوم والصنائع والعمران، ومن ماثره الخالدة مدينة (انطاكيه)*، وساليق (سلوقية)*، وأوديسا (أورفا)[٤٨]. ومن الجدير بالذكر إن مدينة اربخا ازهردت بعد أن اصبحت ضمن الامبراطورية السلوقية وكانت لهذه المدينة قلعة عظيمة بلغ ارتفاعها خمسين متراً، ويقيم فيها رجال الحكومة والحامية لدفع غارات القبائل الجبلية من الشمال والشمال الشرقي، وتنتشر دورها وقصورها في سهل منبسط حول القلعة [٤٩]. ولما كانت اهداف السياسة السلوقية هي نشر الحضارة الهلينية والتي تميزت باحتكاك حضارات الشرق القديم بحضارة الاغريق، وجه (سلوقس) اهتمامه الى مدينة (اربخا) وقام بتعميرها وتجميلها، فهدم مبانيها البالية وسورها القديم، وجعلها على شكل تل فوق قلعتها وبنى عليها سورا حجريا عالياً محصناً بـ(٦٥) خمس وستون برجا وشيدلها مابين

* (أنطاكيا) : مدينة شمال سورية المتاخمة للأراضي التركية بناها (سلوقس) وهي عاصمة القسم الغربي للسلوقيين، فوزي، ص ٤١ .

* (سلوقيا) : مدينة بناها (سلوقس) على ضفة دجلة اليمنى عام (٣٠٧ ق م) وجعلها عاصمة لمملكة سورية على أثر انقسام امبراطورية الاسكندر، وتعرف اطلالها اليوم (تل عمر) مقابل طاق كسرى، فوزي، م ن، ص ١٤١ .

احدهما في الشمال الشرقي والاخر في الجنوب الغربي، وكان الاول مستحكما ببرج في كل من جناحيه، وكان قد وضع فوقه تمثالا له بحجمه الطبيعي للملك، والثاني دعي بباب (طوطي) باسم حاكمها(طوطي) [٥٠]. ووسع المدينة في خارج السور وبنى فيها قصور وشوارع و (٧٢) اثنان وسبعون سوقا، كلها كانت تؤلف المدينة، ثم جاء بعشائر كثيرة اسكنها حول السور الذي اقامه، معظم شأن (ارابخا) وصارت تدعى باسم (كرخ سلوك) [٥١]. وهي كلمة ارامية،مأخوذة من (كرخاد – بيت سلوك) أي مدينة (سلوقس) باللغة الارامية [٥٢]. وإن منطقة القلعة كانت تحمل اسما خاصا الى يوم كتابة هذه النصوص هو (ساربوي) (SAR-BOY) [٥٣].

وبعد ان نظم (سلوقس) شؤون المدينة اعفى سكانها من الضرائب المترتبة عليها وجعلها مركز اقليم تابع الى مملكته، ومصيفاً له ولخلفائه من بعده من الملوك السلوقيين، حيث بقيت في حوزتهم زمنا طويلا حتى انتقلت الى حكم الفرثيين [٥٤].

اربخا في العهد الفرثي:–

ورد ذكر الفرثيين لاول مرة في الاخبار في زمن الملك الاخميني (دارا الاول) عام ٥٢١ق.م، حيث ذكر في نقش بهستون باسم (بارثاوا)، ويبدو انه كانت لهم علاقة وثيقة بشعب هركانيا، ثم اختفت اخبارهم بعد (دارا) تماماً، وتدل لغتهم على انهم كانوا من الشعوب الهندوأرية، ويبدو انهم كانوا من زمن الساسانيين يسكنون في اقليم (بارثيا) او (مزثيا)* في الهضبة الايرانية، وكان هذا الاقليم قد استقل عن الامبراطورية السلوقية حوالي (٢٥٠ ق.م) بعد ثورة طرد فيها الحكام الاغريق، واستطاع ملكهم الجديد (ارشاق) ان يؤسس مملكة فرثية صغيرة بدأت تتوسع على حساب السلوقيين، وخاصة عندما ولي ملكهم (ميثربدات بن ارشاق) الذي حارب السلوقيين في سوريا واستولى على اقليم (هركانيا) وضمه الى مملكته [٥٥].

وفي عام (١٥٣ ق.م) هاجم (ميثريدات) بابل واحتلها، ثم احتلها ثانية عام (١٤٠ق.م) ولكنه اقام معسكرا في طيسفون (المدائن) ثم استطاع الفرثيون في عهده السيطرة على اقليم بابل واشور وعيلام وفارس وميديا وهركانيا* [٥٦].

* (بارثيا و مزثيا) : الواقعة بين بحر قزوين وخرسان شرقاً ، المنجد، ص ٥٨ .

* *(هركانيا) : مدينة واقعة شرق ميديا وهي متاخمة لبلاد فارس، المنجد، ص ١٠٣ .

ومن الجدير بالذكر ان الفرثيين تمكنوا بين عام (١٤٨ ق.م – ٢٢٦ م) وبعد نزاع طويل مع السلوقيين بالانفراد في حكم العراق عام (١٣٩ ق.م) فاصبحت مملكة الرها[*] وتدمر وامارة مدياب، وحظرا، وسنجار، وبيت كرماي (منطقة كركوك) من جملة ممالكة، كانت كل واحدة مستقلة عن الاخرى، ولكل واحدة منها ملك يحكم عليها، ويخضع للارشاق الملك الفرثي، وقد نشأت هذه الممالك الصغيرة في عهد اليونان، وكانت كل هذه المماليك كلداية ارامية غير مستقرة في تبعيتها، تارة تستقل، وتارة تخضع للفرثيين او للرومانيين[٥٧].

ولم يذكر التواريخ اخبار هذه الممالك التي تشكلت قبل الميلاد وعاشت الى ما بعد الميلاد باجيال قليلة، كما ان كثيرا من المدن القديمة ما قبل العهد السلوقي التي هجرت واضمحلت قد اعيدت، اليها الحياة وتجدد الاستيطان والعمران فيها في العهد الفرثي في العراق [٥٨]. ففي الاجزاء الشمالية فقد اعيد الاستطيان والازدهار في عدة مدن قديمة (نوزي) (يورغان تبه) و(كاكزو) و(تركلان) في الجنوبي الغربي من مدينة كركوك، وقد اتخذ الفرثيون الخط الارامي لكتابة لغتهم على الرقوق [٥٩].

وقد اهتم الفرثيون في السيطرة على الطرق المؤدية الى شمال العراق والحواضر الاشورية القديمة ايضا، حيث كان لديهم فيها قصر كبير، قلده الملوك الساسانيون في بناء قصرهم في المدائن فيما بعد [٦٠].

قامت آخر الثورات الداخلية في الاعوام (٢٢٠ – ٢٢٧ م) وتحالف خلالها ملوك مدينتي (حدياب – (اربيل) و (اربخا) مع اردشير بابك بن ساسان) وهاجموا سلوقية وطيسفون ومدن بيت ارامايا في الشمال و (بيت زبداي وارزون) ولكنهم اخفقوا في الهجوم على الحضر، ويحتمل ان الملك الفرثي (فولغاش) و (لجش الخامس) قتل في احدى هذه الحروب وحل محله (ارطبان الخامس) الذي انتحر أو قتل في عام (٢٢٦ م)، وهرب بقية الفرثيين الى الجبال بقيادة ابنه الذي استمر يحارب الساسانيين بضع سنين، ثم اسر وأعدم في طيسفون (المدائن)[٦١] ومن المفيد ان تشير بأن الملوك الفرثيون اعتنقوا المعتقدات الاغريقية بحماسة بالغة وبخاصة في النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية حتى انهم اطلقوا على انفسهم (محبي الهيلية) [٦٢]. ويبدوا

[*] **(مملكة الرها) : مملكة واسعة داخل تركيا، والتي كانت تابعة للسلوقيين .. متاخمة لأنطاكيا لبلاد فارس، المنجد، ص٨٦ .

ان العمارة العراقية في العصر الفرثي قد تأثرت بطرق العمارة الاغريقية ثم الرومانية من بعدها وكذلك كيفية تعاملهم مع المواد البناء المختلفة بعض الشيء عن ذلك التي تعامل بها بناؤو العمارة العراقية القديمة(٦٣).

اربخا في العهد الساساني: –

بعد ان انقرضت المملكة الفرثية بثورة اهلية احدثها (اردشير بن بابك) الملقب (بساسان) وهو مؤسس الدولة الساسانية (٢٢٦ – ٦٣٧ م) ودعي ملوكها بالاكاسرة، فجمع (اردشير) جنوداً واثار بقايا الماديين والفرس الذين كانوا يرغبون منذ فترة ان يستقلوا ويتسلطوا على الفرثيين، واخذوا يجتذبون اولئك الملوك الصغار، ومن الذين تحزبوا لهم (شهراط) ملك حدياب (اربيل) و (دوميطيانا) ملك (كرخ سلوخ) أي (اربخا)، واخذوا يستولون على مدن واقاليم فارس، فانتصروا على (ارطبان الخامس) (٢٠٨ – ٢٢٦ م) اخر ملوك الفرثيين [٦٤].

حارب (اردشير) الرومان في عهد ملكهم (الكسندر سويرس) سنة (٢٣٣ م) فانتصروا عليهم وتم له الاستيلاء على اربخا (كرخ سلوخ) واربيل وعلى سائر بلاد ما بين النهرين عدا (الحضر) المدينة العربية فقاومته بشدة ولم تذعن الا في ايام (شابور الاول) (٢٤١–٢٧٢م) وبقيت اربخا (كرخ سلوخ) تحت رحمة ال ساسان التي ذاقت منهم الامرين حتى انقراض دولتهم بيد العرب في واقعة القادسية الشهيرة عام (١٥ هـ، ٦٣٧ م) [٦٥].

ولابد أن نسجل للتاريخ المعاصر بأن الساسانيين اتبعوا سياسة الاضطهاد والتعذيب ضد سكان اربخا (كرخ سلوخ)، فمثلا كان (شابور الثاني) (٣٠٩ –٣٧٩ م) من اشد الملوك الساسانيين قساوة والذي اضرم نار الاضطهاد ضد سكان اربخا (كرخ سلوخ)، فاودى بحياة عدد كبير منهم[٦٦]. نذكر (ماريوحنا) اسقف المدينة، و(نرسي) اسقف شهر قرد (التون كوبري) والسيدة (باعوث الجرمتية) حز راسها بحد السيف امام قصرها[٦٧].

وفي عهد (كسرى الثاني) – (خسرو) الذي امتلا قلبه بالظلم وحفلت خزائنه باموال الاقاليم التي استعمرتها مملكته، وكان كما تروي التواريخ حقودا شديد الشك، وهو الذي اضطهد سكان اربخا (كرخ سلوخ) وهنالك قصة مشهورة عن قتله (ليزدين) احد اغنياء اربخا (كرخ سلوخ) ومن كبار رجال الخزينة، وتعذيبة لزوجته كي تخبره عن مخبا كنوز زوجها [٦٨]. والملك (يزد جرد الثاني) ٠ ٤٣٨ –٤٥٧ م) الذي جعل مدينة اربخا (كرخ سلوخ) قاعدة للتنكيل والتعذيب لتنصر بعض حكامها واعيانها وقتل الاف من اهالي اربخا (كرخ سلوخ) بلغ عددها اثني عشر الفاً [٦٩].

هكذا كانت سياسية الاضطهاد والتعذيب والتشريد لسكان اربخا (كرخ سلوخ) من قبل ملوك الساسانيون الفرس، حيث ظلت تحت سيطرتهم حتى انقراض دولتهم بسيوف العرب المسلمين القادمة الى العراق بعد أن اشرق نور الاسلام في قلب الجزيرة العربية، وتدفقت الجيوش العربية الاسلامية على ارض بلاد الرافدين وبلاد فارس، فازيلت دولتهم من الوجود وتحررت اربخا (كرخ سلوخ) من ظلم المحتلين ودخلت تحت راية الامبراطورية العربية الاسلامية، بعد واقعة القادسية (١٥ هـ – ٦٣٧م) في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رض الله عنه)، وكانت اربخا تعرف باسم اخر هو (كورة باجرمي) في ذلك الوقت[٧٠]

الفصل الثاني : اربخا في العهد العربي الإسلامي

المبحث الأول : اربخا في الفتوحات العربية الإسلامية

انتهت معركة القادسية بعد اربعة ايام من المعركة بانتصار العرب المسلمون وهزيمة الفرس ساحقة فانسحبت بعدها فلولهم نحو المدائن تبعها القوات العربية [٧١]. والحقيقة التاريخية بأن معركة القادسية أنهت القوة العسكرية الرئيسة للفرس في العراق وفتحت لهم ابواب العراق فرحبت بهم اهله، وتقدم (سعد بن ابي وقاص) الى المدائن فدخلها بعد مقاومة ضعيفة انهاها الملك الساساني بهروبه من عاصمته، اما القائد(سعد) فقد عمد دخوله المدائن الى تنظيم جيشه وانجاز الاعمال العسكرية الضرورية لتامين المدائن، فأرسل جيشا بقيادة (عبد الله بن معتم) إلى (تكريت) فحررها، بعد ان كان قد ارسل جيشا اخر بقيادة (هاشم بن عتبه) الى (جلولاء)، فحررها وترك فيها حامية عسكرية بقيادة (جرير بن عبدالله البجلي) الذي تقدم نحو (حلوان) فطرد الفرس فيها[٧٢]. ثم اتجهت الخلافة الى تنظيم شؤون العراق، فأرسل الخليفة سنة (١٧ هـ، ٦٣٩ م) (ابا موسى الاشعري) قائدا لمنطقة البصرة، ثم امر (سعد بن ابي الوقاص) ان يتخذ لجيشه مقرا جديداً في غربي الفرات حيث لا يعزله عن الصحراء عازل فاتخذ (سعد) الكوفة معسكرا له [٧٣]، ثم وجه الخليفة (عمر بن الخطاب) (رض) القائد (عتبة بن فرقد السلمي) الى الموصل سنة (٢٠ هـ، ٦٢٤ م) فتقدم اليها وحررها وسيطر على ما حولها، ثم ولاها (هرثمة بن عرجفة البارقي) فأسكن المقاتلة العرب في الموصل وجعلها قاعدة للحركات العسكرية في الشمال، وقام (عتبة) بتعزيز حاميته في (تكريت) ومنها تقدم اربخا التي سميت (باجرمي)، ثم شهرزور حيث استقرت قواته لتأمين المنطقة [٧٤]. كانت سياسة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) سائرة في ان يكتفي العرب

بالاستيلاء على العراق الشمالي والجنوبي فقط، وان لا يتجاوز الجند التخوم التي حددها لهم، لهذا استولى الجند على كافة النقاط التي تحمي الارضين التي دخلت في حوزتهم، ولكي يحمي العرب المنطقة الجنوبية من غارات الفرس، فانهم فتحوا (جلولاء) و (خانقين) و (قصر شيرين) و (حلوان) بقيادة (هاشم بن عتبة بن ابي وقاص)، وضع العرب مدينة حلوان، تخوم العراق وهي (ساريول[٧٥]). ويذكر البلاذري إن (سعد بن ابي وقاص) وجه (هاشم بن عتبة) ومعه (الاشعث بن قيس الكندي)، فمر (بالراذانات)* الاعلى والاسفل حوالي نهر العظيم، واتى (داقوق) و (خالينجار) وهي (طوز خورماتو)، فغلب على ما هناك وفتح كورة بأجرمي اي اربخا، ونفذ الى نحو (سان بارما) اي (بيت رمان) ويواريج الملك، وهما على دجلة الى حد (شهرزور) وبهذا نرى ان اسم (اربخا) لم يرد في الفتوحات العربية وانما راينا (كورة باجرمي) المعربة من اللفضية الارامية (بيت كرماني) وهي تشمل هذه المنطقة، وقد ذكر (ياقوت الحموي) في معجمه [٧٦]. في مادة كرخيني وهو (اربخا) حيث اطلق التسمية في العهد العباسي لذلك راها ياقوت الحموي ويقول: ((انها قلعة في وطأ الارض حصنه حصينة بين داقوق واربيل، رايتها وهي على شكل تل عال ولها ربض صغير))، وكانت زيارة ياقوت لهذه المنطقة سنة (٦٢٦ هـ – ١٢٢٨ م) ، وقال (عبد الحق) [٧٧] المتوفي سنة (٧٣٩ هـ – ١٣٢٨م) في مراصد الاطلاع الكرخيني، وهي قلعة حصينة بين داقوق واربيل على تل عال ولها ربض، ووردت هذه التسمية بصورة (كرخيني) في كتاب الحوادث الجامعة [٧٨]. في حوادث سنة ٦٢٩ هـ، بينما ذكرها ابن الاثير[٧٩]، في حوادث (سنة ٦٢٨هـ) باسم بلد الكرخيني، مما يدل على ان اسم (كركوك) قد اطلق عليها في زمن متاخر عن هذه التواريخ، ومما سبق نرى أن البلدانيين والمؤرخين العرب لم يذكروا اسم (كركوك) ولا (كرخ سلوخ) [٨٠]، لقد اصبح العراق وفية مدينة (كرخيني) قاعدة الفتوح العربية في المشرق ذلك لان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) اعاد تنظيم عمل القوات العسكرية في جبهة العراق بعد معركة (نهاوند)، وقد ساهمت عوامل متعددة، مثل، امن الدولة وضرورة نشر الدين الاسلامي في اتخاذ الخليفة قراره بتوجه الجيوش لاكمال تحرير بلاد ايران والمشرق في هذه الاثناء وكانت الكوفة والبصرة قد مصرتا لتكون قاعدتين للمقاتلة وقد ترتب على انسياح الجيش العربي في المشرق اجراء تنظيمي يجعل مسألة الامداد ولحاق المقاتلة اكثر يسرا، لذلك قام الخليفة بتعديل الجهد

* (الراذانات) : وهي مناطق قليلة الارتفاع الواقعة حوالي منطقة العظيم .

العسكري وتوزيعه بين قاعدتين الكوفة والبصرة، فاختصت الكوفة بحد الاراضي من نهاوند جنوبا الى الدينور شمالا وفيه مدن الشمال (كركوك) و (الموصل) و (تكريت)، بينما اختصت البصرة بحد الاراضي من نهاوند الى مهرجان قذف جنوبا وقد استمر هذا الوضع حيث شكل هذا المصريان مقر الادارة العربية فيما بعد الى ان أنشئت (واسط) في العهد الاموي لتصبح قاعدة مركزية للجيوش العربية العاملة في المشرق ومقراً لادارة العراق.

المبحث الثاني: اربخا حتى سقوط الدولة العباسية ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م

سميت اربخا باسم (كرخيني) قبل العصر العباسي هذا وان الاخبار التاريخية عن مدينة كرخيني قليلة جدا وغيروافية، إذ ذكرت المراجع العربية والاجنبية القديمة هذه المدينة عرضاً في حوادث السنين في العهد الاموي ثم في العهد العباسي حتى سقوط بغداد عام (٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م)، ولم تذكر شيئا عن عمرانها والحياة الاجتماعية والاقتصادية فيها، ومع ذلك نستطيع ان نقول، بأن (كورة باجرمي) ثم (كرخيني)، كانت تابعة للدولة العربية الاسلامية، وبين ايدينا نصوص قليلة ورد فيها ذكر لهذه المدينة، نستطيع ان نستخلص منها، ان أقدم ذكر ورد لها في المراجع العربية هو حوادث سنة (٧٦ هـ / ٧١٥ م) حيث ذكرت هذه النصوص ان جرت فيها معارك للخوارج، وكان ذلك في عصر الدولة الاموية وفي زمن الخليفة الاموي (عبد الملك بن مروان) (٦٥ – ٨٦ هـ / ٦٨٥ – ٧٠٥ م)، وفي ولاية (الحجاج بن يوسف الثقفي) للعراق، حيث ذكر بعض المراجع العربية[٨١] ان (شبيب الخارجي) اخاف اهل البادية، وبعدما قصر بني مقاتل، ثم على الانبار، ومضى حتى دخل دقوقا (داقوق)، ثم دخل مدينة (خانيجار) (طوز خورماتو) ، وكان (الحجاج) انذاك في البصرة، فلما وردت الانباء اليه بذلك سار بسرعة من البصرة نجو الكوفة، وسير (الحجاج) (عبدالرحمن الاشعث) المقاتلة (شبيب)، وفي هذه الفترة انسحب (شبيب) الى (داقوق) و (شهرزو)، فتاخر (عبدالرحمن الاشعث) عن قتاله، فكتب اليه (الحجاج) يحثه على قتال الخوارج، فجرت هناك الواقعة التي انتصر فيها جند الحجاج على الخوارج في منطقة داقوق التي كانت تشمل انذاك مدينة كرخيني [٨٢].

وفي العصر العباسي، ظهرت (كرخيني) على مسرح التاريخ وخاصة في العصر السلجوقي، وانتشار الاقطاع في العراق، فقد استولى بعض امرائهم وهو المسمى (قبجاق بن ارسلان تاش الايوائي)، ويقال الايوائي ايضا على كورة (شهرزور) وما يجاورها من الحصون ومنها

(كرخيني) [٨٣]، وهو الذي جاء مع الجيوش السلجوقية الى المنطقة والتي تشمل (كرخيني) وما حولها.

وكان حكم الامير (قيجاق) او ما يسمى (قفجاق)، نافذا على سكان الكرخيني وكلمته لا تخالف، وكانوا يرون طاعته فرضاً، حتى ان الملوك السلجوقيين لم يتعرضوا له، لذلك كما تقول الرواية، حسده الامير (عماد الدين زنكي بن افسنقر) مؤسس الدولة الاتابكية في الموصل، وكان يطمع بالسيطرة على (كرخيني)، لذلك ارسل جيشا لا نتزاع المناطق التابعة لحكمه، والتقى الجيشان، فهزم جيش الامير (قيجاق) واستبيح عسكره، ثم سار قوات الزنكي من الجنود الى الحصون والقلاع فحصورها وملكوها، وعرضوا الامان للامير (قيجاق) فاضطراى الاستسلام والانخراط في صفوف الجنود الزنكية، وبذلك دخلت (الكرخيني) في حكم الامير (عماد الدين زنكي) عام (٥٣٤ هـ / ١١٣٩ م) [٨٤].

وتقول الرواية بأن السلطة القنجاقيين عادة مرة اخرى على (الكرخيني) أيام (الامير عزالدين حسن بن يعقوب الايوائي) الذي انفصل عن الدولة الاتابكية، وانضوى تحت حماية الخليفة العباسي (الناصر الدين الله)، وفي عهده التجأ السلطان (طغرل الثالث بن ارسلان) بعدما هرب من جيش الخليفة (الناصر الدين الله) الموجه الى (اصفهان) و (همدان) وغيرهما من شرق ايران سنة (٥٦٨ هـ – ١١٩٠ م) ولاخراجه من سيطرة السلجوقيين، هذاونجد في الحوادث التأريخية بأن الامير (عزالدين القفجاقي) شفع للسلطان (طغرل الثالث) الى الخليفة العباسي (الناصر لدين الله) ليعفوا عنه لانه عارض اوامر الخليفة، الا ان الامير (عزالدين القفجاقي) اعتقل سنة (٥٨٧ م) من قبل (مظفرالدين كوكبري) احد امراء اربل (اربيل) [٨٥].

لقد تعرضت المنطقة الشمالية من العراق الى هجمات المغول نذكر منها، عام (٦٢٢ هـ / ١٢٢٤م) وصلوا الى بعقوبة ثم الى داقوق، ثم في سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٢٨ م)، عاد المغول ثانية لمهاجمة العراق حتى دخلوا منطقة اربيل، ونهبوا القرى التي تقع على طريقهم، وقتلوا من ظفروا به من اهالي تلك المنطقة، ولكن (مظفر الدين كوكبري) صاحب مدينة اربيل مالبث ان برز لهم جنده ومعه نجدة من الموصل، ولما علم المغول بخروج جند المسلمين للقائهم ارتدوا حتى دخلوا بلد (الكرخيني) ومدينة (داقوق) ومن ثم عادوا الى بلادهم سالمين اذا لم يتعرض لهم وهم في طريق احد [٨٦]. ولكن نرى في حوادث سنة (٦٢٨ هـ – ١٢٢٨ م) قصة رسالة تحذيرية

ارسلها احد التجار من اهالي (الري) الى اصحابه في الموصل قبل مهاجمة المغول لهذه المنطقة إذ يقول:

(لا تظنون أن هذه الطابقة التي وصلت الى نصيبين وخابور، والطابقة التي وصلت إلى اربيل وداقوق كان قصدهم النهب والسلب، وإنما أرادوا أن يعلموا هل في البلاد من يردهم ام لا..) [٨٧] ، وحدث هذا في خلافة (المستنصر بالله العباسي).

وفي سنة (٦٢٩ هـ / ١٢٢٨ م)انتشرت الاخبار بورود عساكر المغول الى بلاد (اذربيجان) وما يقاربها من النواحي حتى (شهرزور)، وفي هذا الصدد، يقول صاحب الحوادث الجامعة... فأخرج الخليفة (المستنصر بالله العباسي) الاموال وجهز العساكر وارسل بكتب الى سائر البلاد للجميع والاحتشاد، وبرز الجيش بقيادة (جمال الدين قشتمر الناصري) ومعه جماعة من الامراء. وساروا قاصدين (مظفر الدين كوكبري) صاحب اربل، فالتقوا به في موضع قريب من (الكرخيني) فاقاموا هناك بقية شهر رجب وشعبان، ثم توجه الامير (جمال الدين قشتمر) الى (الكرخيني) وبقي فيها اياما، وذلك يدل انها كانت في المواضع الحصينة [٨٨]. مما سبق يفهم من النص المذكور بأن سكان المنطقة الشمالية في العراق كانوا يقظين ومتهئين لملاقاة العدو المغولي الذين كانوا يريدون معرفة وجود المدافعين عن المدن والقرى العراقية.

وفي حوادث سنة (٦٣٥ هـ / ١٣٣٧ م) عاد المغول مرة ثالثة الى مهاجمة المنطقة الشمالية من العراق ودخلوا منطقة اربيل، فخرج اليهم الامير (شمس الدين) صاحب اربيل بعساكره، ولما علم المغول بذلك عدلوا عن دخول اربيل، وارتدوا الى داقوق ودخلوها، ولما علم اهل داقوق والمناطق المجاورة لها باتجاه المغول نحوهم نزحوا الى بغداد، ولكنهم مالبثوا ان عادوا الى الميدان ثانية لمواجهة المغول نحوهم، بعد ان خطب فيهم خطيب بغداد خطبه حثهم فيها على الجهاد في سبيل الله والاسلام، وكان ذلك في عهد الخليفة العباسي (المستنصر بالله) [٨٩].

وفي سنة (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)، كثرت الامطار وتواترت في العراق، و(تستر) من (خوزستان) وغير ذلك من البلاد، وغرقت القرى، وانهدمت قلعة الكرخيني، ثم تشققت قلعة اربل، على ما ذكر في التاريخ [٩٠]، هذا وان انهدام قلعة الكرخيني يوضح لنا عصر انقطاع الانتقاع بها من حيث هي حصن حصين، ولكن الحوادث تدل على انها اعيدت عمارتها وانتفع بها جماعة في الدفاع عن الحصار بعد ذلك.

ظلت (الكرخيني) حتى اكتسح المغول بلاد المسلمين والعراق عام (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م) فأصبحت تحت حكم المغول، وفي عهد الاحتلال المغولي، فقدت الكرخيني كثيرا من مركزها ومظاهر الحضارة فيها جراء ما اصابها من خراب ودمار، ثم توالت فترات الايلخانيين والجلائريين وتيمورلنك، ودولتي الخروف الاسود (قره قوينلو)، والخروف الابيض (أق قوتيلو)، ثم الصفويين، وفي كل فترة وامام كل غزو ظالم كان اهل مدينة الكرخيني يستبسلون في الدفاع عن مدينتهم الى حد الاستشهاد الا انه في بعض الفترات كانت مدينة الكرخيني تزدهر وتتقدم اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا بسبب اهتمام حكامها بمدينة الكرخيني وما حولها.

خلاصة البحث

كتبت هذا البحث الذي يحمل عنوان (اربخا من عهد نبوخذنصر الكلدي) (٦٠٤ هـ) حتى سقوط الدولة العباسية عام (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) ذلك لان مدينة اربخا من اقدم المدن العراقية في المنطقة الشمالية يعود تاريخها الى عهد الحضارة السومرية – عصر فجر السلالات (٢٨٠٠ق.م) وهي مدينة النار الازلية ومدينة القلعة الخالدة... وبالرغم من شحة المصادر الموثوقة التي تتحدث عن تاريخ هذه المدينة العريقة، كذلك ثمة غموض يكتف منشأ هذه المدينة وتطورها، قيل بأنها أنشئت في عهد الاشوريين، وفي عهد الملك البابلي (نبوخذ نصر) وقد ذكرت المصادر الاشورية انها مركز لعبادة الاله (أدد) اله الرعد والامطار، كما ورد ذلك على (مسلة النصر) التي اقامها الملك البابلي (نبوخذ نصر) والذي دون فيها فتح (أربخا) بهذه الكلمات:

(دخلت كيرخو اربخا وقبلت اقدام الاله أدد، وأعدت تنظيم البلاد) وتبين من النص المذكور إن (كيرخو اربخا) يعني (المعبد أو القصر) ومصطلح (كيرخو) يعني (القلعة).

ومن تتبعنا لتاريخ اربخا من عهد نبوخذ نصر الكلدي حتى سقوط الدولة العباسية عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م) توصلنا الى بعض الحقائق التاريخية منها:

١– جاء في هذا البحث التسميات العديدة لمدينة (اربخا) منها (كرخ سلوخ) و (بيت كرماني)، ثم (كورة باجرمي) أو هي قلعة اربخا، و (الكرخيني) كما في المصادر العربية.

٢– اكد البحث عدم وجود مصادر تاريخية يصح الركون اليها عن تاريخ اربخا في فترة بحثي، مما يجعلني استفيد من المعلومات القليلة في بطون الكتب المطبوعة، أو بما كتبه الاثاريون عن المنطقة، ثم كتب الرحلات قليلة جدا، ثم القواميس العربية والاجنبية.

٣– ومن الامور المهمة التي يمكن استنباطها في هذا البحث، هو عهد الملك الكلدي (نبوخذ نصر) الذي يعتبر صفحة مشرقة من النضال ضد حكم الاجنبي، وعهده اخر عهود الاستقلال السياسي والحكم الوطني في العراق، وظلت البلاد تنتقل بعدها من احتلال لاحتلال حتى الفتح الاسلامي.

٤– ثم اكد البحث، ان نبوخذ نصر عراقي ومن العراق القديم والعراق جزء من الامة، فنبوخذ نصر جلب اليهود أسرى مربوطين بالحبال من فلسطين الى العراق.

٥– وتوصل هذا البحث، ان (نبوخذ نصر بن نابوبلانصر) الكلدي ملك بابل وقد اسس مدينة اربخا وقلعتها سنة (٦٠٥ هـ / ٥٦٢ ق.م) وذلك بعد سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق.م، فأن هذا التاريخ يبدو اكثر حقيقة، عندما يلاحظ المرء سكوت النصوص جميعاً عن موقع (اربخا) الذي ورد ذكرها منذ عام ١٧٥٠ ق.م في اخبار الملك حمورابي، واستمر ذكرها حتى عام ٦١٥ ق.م حيث دمرت المدينة.

٦– وتبين لنا من خلال البحث بأن اربخا خلال عصور الاحتلال الاجنبي من الفرس الاخميني ثم السلوقيين والفرثيين واخيرا الساسانيين، قد تعرضت الى الخراب والدمار والظلم والاضطهاد والتعذيب، ولم يتمتع سكانها الاستقرار والأمان والطمأنية بسبب الحروب والنزاع بين الطامعين.

٧– وكشف لنا هذا البحث بأن (كرخيني)، تحررت من ظلم المحتلين ودخلت تحت راية الدولة الاسلامية بعد واقعة القادسية سنة (١٥ هـ / ٦٣٦ م) وذلك في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رض).

٨– كما استعرض البحث بوجود النزاع بين الامراء القفجاقيين، والاتابكة، وقد أدى هذا النزاع الى تعرض المنطقة الشمالية من العراق الى هجمات المغول منذ سنة (٦٢٢هـ / ١٢٤٢م) بوصول القوات المغولية الى داقوقا (داقوق) ثم الى الكرخيني (كركوك).

٩- ثم اكد البحث بأن الكرخيني ظلت صامدة حتى اكتسح المغول المشرق الاسلامي بما في ذلك عام (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) حيث سقوط الدولة العباسية، فأصبحت تحت حكم المغول ومن ضمنها (الكرخيني) ثم ظهور فترات حكم الايلخانيين والجلائريين ثم الخروف الاسود (القره قوينلو) والخروف الابيض (الاق قوينلو) ثم الصفويون.

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

١– علي البزدي، ظفر نامه ، (ج١)، ص٦٦١،وقد حرف (ارابخا) حديثا الى صورة (ارافا – عرفه) وقد اطلق ذلك على حي العمال الجديد في شركة نفط كركوك.

٢– (كرخ السلوغ) او (كرخ سلوك) وهي كلمة ارامية مكونة من (كرخاد –بيت سلوك) أي مدينة (سلوقس) باللغة الارامية ثم انتقلت الى خلفائه من بعده وبقيت في حوزتهم زمنا طويلا، ينظر:الحسيني، عبدالرزاق، موجز تاريخ البلدان العراقية، ط ١، مطبعة الوفاق، صيدا، سوريا، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣، ص١٨٥؛ وانظر:انسكلو بيديا التركية، لجنة في كلية الاداب،استانبول ١٩٥٥ م، المجلد الثاني، ص٥٨٩ وما بعدها

٣– (بيت كرماني)، نسبة الى اسم (كرمي) وهو الحاكم الذي استقل بالولاية وجلب (١٠٠٠) الف نسمة من الاثوريين واسكنهم في قلعة حصينة سميت (كورة باجرمي) وهي منطقة كركوك الحالية الحسيني، م، ن، ص ١٨٥.

٤– روفائيل ميناس، كركوك عبر التاريخ، مجلد بين النهرين، العدد (٣٦)، ١٩٨٢،ص٢٨٧.

٥– ياقوت الحموي، أبو عبد شهاب الدين (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ط١،مصر، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٦ م، ج ٧، ص٢٢٥ ؛ ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ) مراصد الاطلاع ج٣، ص١١٥٧ ؛ ابن الاثير،أبو الحسن عز الدين علي بن ابي كرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ،طبعة مصر، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٢ م، ج ٩، حوادث عام ٦٢٨م ؛ ابن كثير،ابو الفداء، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م، ج ١٢، حوادث عام ٦٢٨ هـ.

٦– ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٧، ص٢٥٥.

٧– جمال بابان، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية،مطبعة الأجيال، بغداد، ١٩٨٩، جـ١، ص٢٤٧ –٢٤٨.

٨– ادي شير، تاريخ كلدا واشور،طبعة بيروت، ١٩١٢ – ١٩١٣ م، جـ٢، ص٢٢٦

٩– بولس بيجان، اخبار الشهداء القديسيين، المجلد الثاني، اخبار كركوك ؛ روفائيل ميناس، م، ن، ص٢٨٧، وما بعدها.

١٠– الحسني، م، ت، ص٢٧٩.

١١- روفائيل ميناس، م. ن، ص٢٧٩.

١٢- وتسميه المصادر العربية (بختنصر) وهو ابن نبوبولاصر الذي تحالف مع المديين لانهاء الحكم الاشوري عام ٦١٢ ق.م ؛ الطبري،محمد بن جرير، (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك، جـ١،ص٥٣٨.

١٣- حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني، ص٤٧.

١٤- حياة ابراهيم، م، ن، ص٤٨.

١٥- حياة ابراهيم، ص ٤٩.

١٦- يذكر (يوز بيوس) نقلاً عن (ابيدس نيوس) و (بوليهستر) واللذان يدعيان إعتمادهما على (بيروس) خبر الزواج ويربطون ذلك بين بناء الجنائن المعلقة من أجل جلب السرور الى زوجته الميدية التي نشأت في منطقة جبلية، حياة ابراهيم، ص٥٦.

١٧- سامي سعيد الاحمد، سلالة بابل الحديثة، ص١٩٥

إ١٨ -ن السفر الملوك الثاني من العهد القديم يجعلهم ما بين (٨ – ١٠) الاف بينما يذكرهم سفر ارميا ٥٢، بـ (٣٢٣) فقط.

١٩- سفر ارميا ٥٢، ص ٣٠، حياة ابراهيم، ص٨٢.

٢٠ – سفر إرميا ٥٢، ص٣٠.

٢١- سفر أرميا، ٩، ص٥ وما بعدها.

٢٢- طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى الاثار والحضارة، جـ١، ص١٣٤، ادمونرز، كرد ترك عرب، رحلات، ١٩١٩ – ١٩٢٥ م، ص٢٦٤.

٢٣- المرشد، الرحلة (٤)، ص١٠.

٢٤- بولس بيجان، جـ ٢ ص ٢٠٥، ٢٠٧، ٥٣٥، جاءت فيه اخبار اربخا.

٢٥- بولس بيجان، ص ٥٣٥.

٢٦- حنا فبي، تاريخ كرخادبيت سلوخ، مجلة النجم ص٢ وما بعدها.

٢٧- حياة ابراهيم، ص٨٤.

٢٨– حياة ابراهيم ، ص٨٥.

٢٩– محمد هادي الدفتر، العراق الشمالي / ص١٥٢.

٣٠– م.ن، ص١٥٣.

٣١– م.ن، ص١٥٤

٣٢– مظلوم، طارق عبد الوهاب، النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، تاليف، نخبة من اساتذة التاريخ بغداد، ١٩٨٥ م، جـ ٤، ص٩٨ وما بعدها.

٣٣– مظلوم، م، ن، جـ٤، ص٩٨.

٣٤– م.ن، جـ ٤، ص٩٩.

٣٥ –، م،ن، جـ٤، ص١٠١.

٣٦– مؤيد سعيد، العراق خلال العصور الاحتلال، ص٢٣٥.

٣٧– مؤيد سعيد، م.ن، ص٢٣٦.

٣٨– م. ن، ص ٢٣٤.

٣٩– م. ن، ص ٢٣٨.

٤٠– م، ن ، ص٢٣٨.

٤١– م، ن ، ص ٢٤

٤٢– حنا فبي، جريدة التاخي، العدد (٢٣٤) لسنة ١٩٩٨، ص٢.

٤٣ – حنا فبي، م، ن، ص٢.

٤٤– روفائيل ميناس، م، ن، ص٢٧٩، ومابعدها.

٤٥– م، ن، ص٢٨٠.

٤٦– م ، ن ، ص٢٨٠.

٤٧– بزد ندوخت، الشريفة الاربيلية، ص٦، حنا ميني، جـ ١، ص١٦١.

٤٨– المرشد، الرحلة (٤)، ص٤.

٤٩- م. ن. ص٢٨٢.

٥٠- روفائيل ميناس، م، ن، ص٢٨١.

٥١- م، ن، ص٢٨٢.

٥٢- المرشد، الرحلة، (٤)، ص٤.

٥٣- روفائيل ميناس، ص٢٨١.

٥٤- م، ن، ص٢٨٢.

٥٥- حنا فبي، جـ١، ص١٦٢، سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، جـ ١، ص١٨.

٥٦- حنا فبي، م، ن، جـ١، ص١٦٢، سليمان الصائغ، م، ن، جـ١، ص١٨.

٥٧- حنا فبي، جـ ١، ص١٦٣، سليمان الصائغ، جـ١، ص١٩

٥٨- م، ن، جـ١، ص١٦٣.

٥٩- مؤيد سعيد، ص٢٥٧، سليمان الصائغ، جـ ١، ص١٩

٦٠- مؤيد سعيد، ص٢٥٧.

٦١- م، ن، ص٢٥٨.

٦٢- الصالحي، واثق اسماعيل، العمارة في العصر السلوقي والفرثي، حضارة العراق جـ٣، ص١٨٩ -١٩٠.

٦٣- الصالحي، م، ن، ص١٩٨.

٦٤- حنا فبي، م، ن، جـ ١، ص١٦٩.

٦٥- حنا فبي، م، ن، جـ ١، ص١٧٠ ؛ سليمان الصائغ، جـ ١، ص٢٣.

٦٦- حنا نبي،جـ١، ص١٧٠.

٦٧- م ،ن، جـ٢، ص٦.

٦٨ - مؤيد سعيد، ص٢٦٢.

٦٩- وردت ذلك في سيرة (مار طهزكرد) صاحب (دبر قرمزي كلبا) في كركوك، روفائيل ميناس، ص ٢٨٣.

٧٠– مؤيد سعيد، م، ن، ص٢٦٣ – ٢٦٤.

٧١– البلاذري، فتوح البلدان، حول تحرير العراق لسنة (١٥ هـ – ٦٣٦ م)

٧٢– ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، حوادث (١٦ هـ ، ٦٣٧ م).

٧٣– البلاد ذري، م، ن، حوادث تحرير العراق (١٦هـ – ٦٣٧ م).

٧٤– البلاذري، م، ن، حول تحرير العراق حوادث ١٥ هـ ، وما بعدها.

٧٥– حنا فبي، جـ ٢، ص٧.

٧٦– ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٢، ص٢٣٥

٧٧– ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، جـ٢، ص ٤٨٧.

٧٨– ابن القواطي، الحوادث الجامعة، ص ٢٧–٢٨.

٧٩– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ٩، حوادث سنة ٦٢٨ هـ

٨٠– يذكر الدكتور مصطفى جواد، ان اسم (كركوك) الذي جمع ثلاث حروف من حروف الكاف، يعتبر من الأسماء النادرة، ويرجع أصل اللفظة إلى اللغة الارامية، وفي القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي شاع اسم (كركوك) ونازع الاسم القديم في الشهير، فالظاهر انها انتقلت من صورة (كرخيني) إلى (كركي) ثم صغرت على الطريقة الفارسية فأصبحت (كريك) وانتقلت إلى (كركوك)، مجلة أهل النفط لسنة ١٩٥٤، توركمن تاريخندن يراقلر، ص٢٢٣

٨١– الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٢، ص٩١٥ –٩١٦

٨٢– الطبري، م، ن، جـ٢، ص٩١٦، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٤، ص٣٢٨.

٨٣– ابن الاثير، جـ٩، ص٣٨٥، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ ١٢، حوادث، عام ٦٢٨هـ وما بعدها،

٨٤– ابن الاثير، م، ن، جـ٩ حوادث سنة ٥٣٤ هـ، عماد الدين الاصفهاني، تاريخ دولة ال سلجوق ص١٧٩ – ص١٨٩.

٨٥– ابن الاثير، م، ن، جـ٩، حوادث سنة ٥٣٤ هـ، عماد الدين الاصفهاني، م، ن، ص١٨٩.

٨٦- ابن الاثير، جـ٢، ص٣٢٧ -٣٢٨.

٨٧- م، ن، جـ٢،ص٣٢٩.

٨٨- ابن القوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٧.

٨٩- ابن القوطي، م، ن، ص١٠٩.

٩٠ - م، ن، ص٣٩.

ABSTRACT

Arbakha is one of the main and old cities in the north of our homeland – Iraq- , it`s the city of Eternal fire , located in the middle of hill with little height , this hill is to overlook plain goes down south , it is surrounded by chain of hills at the north , eastern north and western north , there are oil wells on the plains , there mysterious about this city and its development , because its roots belong to Sumerian civilization age (dynasty age 2800 B.C) it was called (Arbakha) , it`s the ancient hill which Arbakha castle) located in-Kirkuk currently castle –.

The Ashurian sources mentioned that it was center of God(ADAD) God of thunder and rains, this information is mentioned in (Victory) obelisk which had been done by Kildian king (Nabokhothnossar) , this obelisk contains librating of Arbakha like below(I entered Kirkhy Arbakha , kissed feet of God ADADA and organized country affairs , so it seemed that this term means (Temple or Palace).

Arabian sources called it (Kerkhini) , Yaqot Al-Hamawi may be saw this castle, because he is describes it like below(it`s a castle located on a hill , it`s good and well-fortified , it is located between Erbil and Daquq , I saw it on the high hill, it has small pen. Because of lacking to right , trusty historical sources could be trusted about Arbakha during Nabokhothnossar age to fall down of Baghdad on 1258 to my research , I have been forced to get benefits from little information of published books and what the archeologists wrote about it and the trips , then the Arabian and foreigner dictionaries.

According to available information , I divided my research to two chapters , the first chapter consists of two themes , I deem Nabokhothnossar age the first theme as shining page of fighting foreigner rule , the second one about ruling Iraq by foreigners , when Arabkha became under control of Persian Ekhmini, Slokqs and Firthies later, at the last the Sasans until librating it after Al-Qadisia war on 637.

The second chapter consists of two themes ,the first one about Arabkha during Arabian conquests (Rashidi, Omawi ages) , at theme we studied Arabkha till fall down of Abbasian Caliphate on 1258, the abstract and footnotes